Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كان ثمة اتجاه وصفى لدى الكوفيين فهو يبدأ لا محالة بالكسائى ، ويستمر هذا الاتجاه بعد الكسائى وإن كان ضعيفا خافتا ، ثم يظهر بعد ذلك واضحا جليا عند من أسموهم « اللغويين » مثل يعقوب ابن السكيت ، وأبى بكر الأنبارى ، ليصل إلى أوجه عند أحمد بن فارس الذى كان كثيرا مايصف أحكام العربية وفقا للاستعمال لاغير ، مستخدما تعبيره الشائع : من سنن العربية قولهم كذا ... ، العرب تقول كذا ... الخ . ولكن ذلك لايذهب بنا إلى حد القول أن الكوفيين يكونون مدرسة وصفية ، فهذا الاتجاه يشكل جزءا هاما من منهجهم ولكنه ليس هو الاتجاه الغالب ، بل إن الاتجاه التعليلى هو الاتجاه الغالب لديهم .

ـ على ضوء هذا البحث ، لابد أن يعاد النظر فى بعض النتائج التى توصل إليها باحثون سابقون ، فلقد ذهب الدكتور مهدى المخزومى إلى أن النحو الكوفى أبعد مايكون عند الأخذ بأسباب المنطق والتعلق بأساليب الفلاسفة . بل وسجل لهم أقوالا تعتبر ثورة على المنطق والمقاييس العقلية (١) . وكل ذلك يخالف الواقع ، فلقد رأينا الكوفيين يستخدمون الاستقراء ، وهو أحد أقسام المنطق ويطلق عليه أحيانا اسم المنطق المادى ، واستخدموا القياس بنوعيه وهما من المنطق الصورى . فكيف نستبعد الكوفيين من الأخذ بأسباب المنطق ؟ ولقد رأيناهم أيضا يستخدمون الفروض العقلية ، فكيف نستبعدهم من استخدام المقاييس العقلية ؟

ولقد ذهب الدكتور حسن عون - رحمه الله - إلى مايشبه ذلك بالنسبة لسيبويه حين نفى عنه التعليلات المنطقية والعقلية حيث يقول : « قلما يلجأ سيبويه إلى التعليل لبعض القواعد النحوية ، أو الظواهر اللغوية . وهو إن فعل

---

(١) د . مهدى المخومى : مدرسة الكوفة ٣٨٠ .